

بحار الأنوار

[357] رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سرجه، وقال له: أين كنت يا ولدي؟ وقد كنت عزمت أن أقتل أهل مكة جميعاً، فقص النبي صلى الله عليه وآله القصة على جده من أولها إلى آخرها، ففرح عبد المطلب فرحاً شديداً، وخرج من خيله ورجله ودخل مكة، ودفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة، وإلى ورقة بن نوفل وعقيل ستين ناقة، وقال: وذهبت حليلة إلى عبد المطلب وقالت له: ادفع إلي محمداً صلى الله عليه وآله، فقال عبد المطلب: يا حليلة إنني أحببت أن تكوني معنا بمكة وإلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى، فوهب لعبد الله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر، وعشرة آلاف درهم بيض، ووهب لبكر بن سعد جملة بغير وزن، ووهب لآخوان النبي صلى الله عليه وآله أولاد حليلة وهما ضمرة وقرة أخواه من الرضاعة مأتى ناقة، وأذن لهم بالرجوع إلى حيهام (1). بيان: اعتقل رحمه أي جعله بين ركابه وساقه. والعيمة: شهوة اللبن. والثلج: السيلان. والجهم بالفتح: السحاب لا ماء فيه. والحواري بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة: ما حور من الطعام أي بيض. والوحي: الإشارة والكلام الخفي. والتزويق: التزيين والتحسين والنقش. والثاغية: الشاة. والراغية: البعير، ولعل المقبلة ما في جوف القلب ولم أجده في كتب اللغة. والاثيرة: المكربة المختارة. أقول: هذا الخبر وإن لم نعتمد عليه كثيراً لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب (2) التي لا تأبى عنها العقول، ولذكره في مؤلفات أصحابنا. 14 - د: عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت: امتنع أبو طالب من إتيان اللات

(1) الفضائل: 31 - 52. (2) وإن كنا لا نحتاج

في إثبات عظمتها إليها بعد ما ملأت فضائله الآفاق، وطار صيت جلالته في الخافقين، وبعد ما اعترف الموافق والمخالف نبوغه وأنه رجل عالمي نشأ من بين قوم كانوا في أحط مراتب الرقي والمدنية، وجاء بقوانين لا يمكن أن يأتي بها أكبر رجالات الملل المترقية وإن بلغوا أقصى مدارج العلم والفضيلة، وأسس دولة عظيمة في أمة ضعيفة كانت فاقدة لجميع شئون الحضارة، متصفة بصفات الجاهلية، مرتطمة في أحوال الفوضى والهمجية، أمة ضعيفة تشتمل على قبائل متعادية متباغضة، معتقدة للآلهة والخرافة، لا تعرف شرعة ولا نظاماً، وبالجملة فنحن في غنى من أن نسرد فضائله على نحو تنطبق على قانون المعجزة وخارق العادة، كما نرى كاتب سيرته صلى الله عليه وآله وسلم من القدماء يمشون على تلك الطريقة.